حوار

أحمد المرزوقي، أحد الناجين من تازمامارت، لـ «المنعرج»

تصريح زيان كذب وقذف، وسأتابعه أمام المحكمة

HASSASSIN
KING KONG OF MOROCCO
1973 1991
TAZMAMART.COM

قد لا يكون موظفو ديوان السيد الوزير الأول قد تمكنوا بعد من مسك وترتيب تأسف الحكومة على ما صدر من أحد أعضائها إزاء أحزاب المعارضة بالبرلمان قبل أيام، حتى بادر نفس هذا العضو المعلوم إلى اقتراف فعلة أخرى، من المحقق أن الإعتذار لن ينفع فيها شيئاً هذه المرة، حين أدلى بتصريح على رؤوس الأشهاد، بدون مواربة، وبدون أن يرف له جفن، يزكي فيه ممارسة الاختطاف الذي يلجأ إليه البوليس السري في حق عينة من المواطنين.

صرح هذا العضو في حكومة السيد عبد اللطيف الفيلالي بذلك خلال استجواب صحفي لدى حديثه عن السيد أحمد المرزوقي (مرزاق) أحد الناجين من المعتقل السري الرهيب «تازمامارت» السيء الذكر.

وللعلم، فإن هذه المواطن، الذي لم تكف جلاديه عشرون سنة من التعذيب السادي عاشها دقيقة دقيقة في ظلمات وبرودة الجحيم المذكور، كان عرضة قبل أسابيع لاختطاف وممارسات تذكر بسنوات القمع الدموي الأسود فيعهد أوفقير والدليمي وتلاميذتهما.

لقد تم اختطافه من قبل رجال البوليس السري بعد أن عصبوا عينيه وضغطوا رأسه على مقعد سيارة فرت به إلى معتقل سري بأحد الأحياء الراقية بالعاصمة.. وهناك حبسوه يومين وأخضعوه لتفتيش مهين ولاستنطاق وحرب نفسية رهيبة قبل أن يأخذوا منه شيكاً بنكياً ويمنعوه من السفر إلى فرنسا قصد العلاج بحجز جواز سفره.

فيما يلي تفاصيل مثيرة عن مدى مصداقية التزام المسؤولين في ميدان حقوق الإنسان قولاً من خلال تصريح المسؤول الحكومي وفعلاً من خلال عملية الاختطاف.

● حاوره: أحمد ويحمان

■ السيد المرزوقي، نود، إذا سمحت، أن نستوضحك بخصوص ما أكده القيم على الحقوق في حكومة السيد عبد اللطيف الفيلالي خلال لقاء صحفي قبل أيام لدى حديثه عن قضيتك.

فما معنى قوله بشانك: «... إنه بحاجة إلى صدمة عاطفية واعتقد أنه تلقاها.»؟

● إنه يشير إلى الاختطاف الذي تعرضت له قبل أسابيع.

■ **هذا «المسؤول» الحكومي أضاف نقلاً عن الكاتب الفرنسي «فرنسوا بيدرون» في كتابه «قتل الملك» بانك، خلال المحاولة الانقلابية سنة 1971، حملت مدفعاً رشاشاً بزنة 30 كلغ وأسقطت به 56 شخصاً؟**

● بهتان، إفك ومحض افتراء. إنه كذب كما هو كذب ادعاؤه بأننا طالبناه بالملايير عندما قابلناه.

إنني لا أحب النبش في الماضي المؤلم الذي يجب أن ننساه، ولكنني أضطر، وبسرعة، لتوضيح بعض الأمور هنا.

أنا لم أطلع على الكتاب الذي تحدث عنه الوزير. وكيفما كان الحال، فسواء ورد فيه ما زعم المسؤول الحكومي بشأني أو لم يرد، فإن الكتاب ليس قرآناً منزلاً . والذي لا مراء فيه هو أنني لم أطلق رصاصة على أحد خلال أحداث الصخيرات سنة 1971 وتشهد على ذلك محاضر الشرطة والدرك والجيش خلال التحقيقات معي كما تشهد على أنني لم أكن أتوفر على مدفع رشاش أصلاً. وإنني عندما سلمت نفسي لمصالح الدرك سلمت لمصالح الجيش المسدس الرشاش الخفيف (وليس دفعاً بزنة 30 كلغ) ومعه خزانيه اللذين لم تخرج منهما أية رصاصة. بل إن هناك الآن من له الاستعداد للشهادة بأنني، وبكل تواضع، أنقذت أرواح العشرات ممن كان يتهدد هم حينها موت محقق. ثم هل كان الحكم الصادر في حقي سيقتصر على خمس (5) سنوات سجناً المحكوم بها علي لو كنت قتلت 56 شخصاً كما يدعي الوزير؟

أحيل هذا السؤال على من كان يدعونا للجوء إلى القضاء لطرح مشكلنا، نحن الناجين من «تازمامارت». والواقع أن المشكل هو فعلا مشكل القضاء بالدرجة الأولى. فالقضاء قال فينا كلمته وانتهى الأمر.

لقد قضت العدالة في حقي بأن يتم سجني خمس (5) سنوات، ولكن القضاء يصدر حكماً تتجاوزه أجهزة تضع نفسها فوق القضاء فأقضي، لذلك، أربع مرات مدة الحكم المحكوم بها علي، إذ تصبح المدة بحكم هذه الأجهزة 20 سنة بدل 5 سنوات التي نطق بها القاضي في حقي .. 20 سنة وفي معتقل سري وغير قانوني وفي ظروف لا يمكن لخيال الإنسان أن يتصور فظاعتها.

قال لنا زيان: لقد كان واردا «قبل تحريركم»، أن تهدم وتدك تازمامارت على رؤوسكم.. فاحمدوا الله على أنكم بقيتم أحياء ترزقون!

■ **وما السر بالنسبة لك في أن يحرص «مسؤول» حكومي على تقديمك في صورة سفاح دموي؟**

● لعل السر في أنه يريد تبرير الاختطاف الذي تعرضت له قبل أسابيع ، والذي أثار بعض ردود الفعل هنا وفي الخارج.

وعلى كل حال، فإني أحتفظ بحقي في مقاضاة الوزير على ما صدر عنه من قذف وسب في حقي.

■ **لنعد إذن إلى حكاية الإختطاف هذه أو «الصدمة الضرورية» في نظر حكومة السيد عبد اللطيف الفيلالي كما، عبر عن ذلك وزيرها المؤتمن على حقوقنا!**

ولنبدأ بتحديد المسؤوليات. فماهي الجهة التي اختطفتك؟

● البوليس السياسي السري طبعاً.

■ **متى وكيف تم ذلك؟**

● كان ذلك صباح يوم الجمعة 95/7/21، أي يوم عزمت مغادرة أرض الوطن في اتجاه فرنسا قصد العلاج لو لم يحجزوا جواز سفري يوماً قبل ذلك، أي يوم الخميس 95/7/20.

■ **الاستفزازات بدأت إذن منذ يوم الخميس 20...**

● بل أسبوعاً قبل ذلك، وبالضبط يوم الأربعاء 95/7/12، حيث خضعت لاستنطاق بالمفوضية المركزية للأمن بالرباط (بلاس بيتري)..

■ **لنبدأ إذن من هذه البداية**

● لقد فوجئت بضابط من الأمن صباح ذلك اليوم 95/7/12 يطرق علي باب منزلي بحي تابريكت بمدينة سلا ويدعوني لمصاحبته إلى مفوضية الشرطة المركزية بالرباط، حيث انتظرت لبعض الوقت بالمكتب 24 قبل أن يحضر ضابط آخر قام باستنطاقي بحضور شخصين آخرين زهاء ساعتين. و...

■ **وحول ماذا كانت تدور الأسئلة؟**

● لقد طلب مني أن أقدم له عرضاً مفصلاً (وبالفرنسية!) حول كل ما قمت به وماجرى لي منذ خروجي من تازمامارت، حول التحركات التي قمت بها لوحدي ومع أصدقائي في المحنة للمطالبة بحقوقنا، حول الهدف من نية سفري إلى فرنسا، حول دراستي وعلاقاتي بأصدقائي والعلاقة التي تربطني ببعض الصحفيين الفرنسيين المقيمين بالمغرب.. الخ. إلا أن التركيز كان على كتاب قال بأن صحفياً فرنسياً شرع في إعداده بخصوص قضية «تازمامارت» وضحاياها ومدى تعاوني وأصدقائي مع هذا الصحفي ... الخ.

■ **وهل أنتم بصدد إعداد كتاب حول تجربتكم؟**

● أنا لا أعد أي كتاب في هذه الآونة. ولكنني، كما قلت للكوميسير، إذا شئت أن أكتب كتاباً فأنا لن أحتاج إلى تعاون أي فرنسي أو أي واحد من أية جنسية أخرى. فعربيتي سليمة. وباستطاعتي أن أكتب مذكراتي بالعربية. وإذا ما قررت ذلك يوماً، فسأكتب هنا بالمغرب، وسأنشر وأوزع هنا بالمغرب أيضاً في إطار القانون المعمول به في هذا المجال.

■ **لنعد إلى الاختطاف..**

● تجدر الإشارة قبل ذلك إلى أن رجلاً آخر من رجال الأمن، يوماً قبل ذلك، أي يوم الخميس 95/7/20 جاءني للمنزل وأخذ مني جواز السفر بدعوى أن ذلك إجراء يدخل في نطاق الاجراءات الأمنية الروتينية، على أنه سيعيده إلى بعد يومين،أي يوم السبت 95/7/22.

■ **ولكنك ستسافر يوم الجمعة 21...**

● لقد حجزوا الجواز بالضبط، حتى لا أسافر لا يوم الجمعة ولا بعده نهائياً.

■ **ومواعيد العلاج؟**

● الذي حصل يؤكد، بشكل واضح، أن الدولة تحرمني، وبشكل سافر، من حقي في العلاج خلافاً لضمانات ومقتضيات الدستور...

■ **سحبوا منك جواز سفرك على هذا النحو ولذلك القصد إذن...فماذا بعد ؟**

● ذهب الضابط بالجواز، وفي صبيحة الغد(أي يوم الجمعة) عاد على الساعة التاسعة والنصف صباحاً وخيرني في أن أصاحبه أو التحق به في مكان قرب المفوضية المركزية، لأن رئيسه قرر تسليمي جوازي، وأنه ألح أن يسلمه إلى يداً بيد،على حد زعمه.. فأثرت الخيار الثاني.. وفعلاً توجهت إلى عين المكان رفقة أخي (وهو محام بمدينة خنيفرة) كان يصل الرحم معي ومع أمي بضعة أيام رفقة شقيقين آخرين وأولادهم جميعاً.. وجدنا في انتظاري الشخصين اللذين كانا يتناوبان على الاتصال بي وطلبا من أخي أن ينصرف والا يكلف نفسه عناء انتظاري بالمقهى وأنهما سيتكفلان بإرجاعي للمنزل وقتما انتهى «المعلم» من استجوابي...

صحباني إلى المكتب المعلوم. وبعد تصنع إطالة على المكتب الفارغ اعتذرا لي عن تغيب «المعلم» وأكدا لي ضرورة الالتحاق به في منزله، لأنه حسب ادعائهما يحرص على أن يسلمني الجواز يداً بيد...

قاداني إلى سيارة بيضاء من نوع «ريكاطا» كانت تنتظرني بالخارج،وكان خلف المقود رجل آخر من رجال الأمن متين البنية فأركباني في إحدى مقاعدها الخلفية وانطلقوا بي عبر شالة، طريق زعير ثم عرجوا بي يميناً عبر شارع بني يزناسن نحو حي الرياض.. وبعد برهة، ونحن في شارع بني يزناسن، أمر من بشمالي في حزم وهو يضغط رأسي على فخذه:

- اخفض رأسك!

وبعد لحظة، توقفت السيارة ودخل علينا رجل آخر متين البنية كانت أنفاسه تتلاحق وكان يتصفد عرقاً وجلس على يميني وأخرج من جيبه عصابة شد بها عيناي وانطلقت السيارة مرة أخرى إلى مكان مجهول.. وبعد حوالي عشر دقائق من السيرثانية، أحسست خلالها بهبوط السيارة في منحدر ثم توقفت، أخرجوني وصعد بي اثنان منهم الدرج.. سمعت كلاماً متداخلاً يوحي بتواجد مجموعة من الناس. هناك جاء رجل فأزال حزامي والساعة وأخذ مذكرتي وجملة من الوثائق بجيبي (رخصة السياقة، البطاقة الوطنية وشيك بنكي بقيمة ألف فرنك فرنسي..) وأخضعني لتفتيش دقيق أوصل، خلاله، يده وأجالها داخل التبان.. بعد ذلك، قادوني إلى مكان فأجلسوني على الأرض ثم أغلقوا الأبواب من ورائي وانصرفوا في صمت.

■ **بعد هذا المسار الباعث على الحيرة والشكوك، جلست على الأرض في مكان مجهول والعصابة على عينيك... بماذا أحسست، وماذا كان يدور بخلدك حينها؟**

ج: لقد كان يتملكني خليط من المشاعر المتناقضة. وكانت تدور بخاطري عشرات الأسئلة.. صدمت.. لقد شعرت بالمهانة من جراء تلك الممارسات وبإزاء ذلك التفتيش الحاط من الكرامة الإنسانية.. صدمت وتذكرت حينها حواراً قصيراً دار بيني وبين شقيقي المحامي، ونحن في طريقنا إلى «الكوميسارية»، حين أوصيته بأن يبلغ الجمعيات الحقوقية والصحافة الوطنية في حال تأخري كثيراً، فكان يسخر مني ومن وساوسي باعتبار أن تلك المخاوف التي عبرت عنها، في تقديره، ليست واقعية.. لا يمكن لك أن تتصور شعوري بالغبن و«الشمتة»، لأنني أقنعت نفسي بأن المغرب قطع أشواطاً في ميدان حقوق الإنسان وأنه على كل حال لن يعود إلى ممارسات الاختطاف من جديد... لقد صدمت حقيقة لأنني - رغم إحساسي واستشعاري للشر الذي شممته منْ سلوكات رجال البوليس - لم أكن أتوقع بتاتاً أن الأمور ستجري على هذا الشكل و بتلك الأساليب التي جرت عليه.. وكنت أقول في نفسي لحظتها: إن مآلي بيد الله وسيكون رهيناً بمدى تجند المنظمات الحقوقية والصحافة الوطنية والشرفاء من مناضلي حقوق الإنسان في التصدي لهذه السابقة الخطيرة بعد كل الذي قيل بخصوص حقوق ....

جاءني واحد من البوليس وأزال حزامي وأخضعني لتفتيش دقيق أوصل خلاله يده وأجالها داخل التبان...

HASSASSIN KING KONG OF MOROCCO 1973 1991 TAZMAMART.COM